طرق اثبات وجود الإله في الديانتين اليهودية والمسيحية والأدلة التي يستندون عليها وعقيدتهم في ذلك

Methods of proving the existence of God in the Jewish and Christian religions, the evidence they rely on, and their beliefs in that regard

أ.د. سعد فتح الله عمر*
وعمر جلال أحمد أيوب*

الملخص:

من المعلوم أنَّ كل معتقد تتبناه جهة معينة أو ديانة ما لابدّ أنّ يقوم على أدلة نقلية أو عقلية تثبت صحة ادعاءاتها، وفي هذا المبحث سنتناول مفهوم الاله عند اليهود والمسيحيين ونشأته التاريخية وطريقتهم في تكوين مفهوم الإله وتدرجهم فيه إلى أنّ ابتعدوا عن الشريعة الحق التي جاء بها أنبياء الله موسى وعيسى (عليهما السلام)، ومن أين جاءتهم هذا المعتقدات وكيف دخل هذا التحريف إليهم، ثم نتناول الأدلة التي يستندون عليها من العهد القديم (التوراة)، والعهد الجديد (الانجل) في إثبات وجود إلهاهم المزعوم.

Summary

It is known that every belief adopted by a certain party or religion must be based on transmitted or rational evidence that proves the validity of its claims. In this section, we will discuss the concept of God among Jews and Christians, its historical origins, their method of forming the concept of God and their progression in it until they moved away from the true law

* كلية التربية للعلوم الإنسانية /جامعة تكريت

* كلية التربية للعلوم الإنسانية /جامعة تكريت

brought by the prophets of God, Moses and Jesus (peace be upon them), and where these beliefs came from and how this distortion entered them. Then we will discuss the evidence they rely on from the Old Testament (the Torah) and the New Testament (the Bible) to prove the existence of their alleged God.

المقدمة:

الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ، فله الخلق والأمر ، العالم بأسرار خلقه ، فلا بداية له ولا نهاية له : ﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [١]، فهو المتصف بصفات الكمال المطلق ، المنزه عن النقائص وصفات المخلوق ، فله الأسماء الحسنى فتبارك الله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، حبيب رب العالمين ، المبعوث رحمة للعالمين ، سيّدنا ومولانا محمد ، وعلى آله وأصحابه الغر الميامين ، ومن تبعهم وسار على هديهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمـــا بعد :

فلقد أذهلت و أشغلت فكرة الألوهية العقل الإنساني على مَرِّ الأزمنة والحقب التاريخية فشملت كل المجتمعات الإنسانية ، إذ لم يخل مجتمع ما من فكرة التديّن أو الحس والشعور بقوة خفية غير مسموعة ولا مرئية تحرك هذا العالم وتسير ناموسه ، ويتوجه إليها الإنسان بالخضوع والإذلال والعبودية محاولاً كسب حبها ورضاها أو إتقاء شرورها ، ورغم ما قيل من نظريات عدة حول أسباب القناعة والتديّن ونشؤه إلاَّ أنَّ فكرة الألوهية ظلت هي الهاجس الذي يراود أذهان الناس لمعرفة هذه القوة غير المرئية ، وإذا كانت الأديان السماوية ، ولاسيما الإسلام قد أنزلت وجاءت بالقول الفصل في تقرير مفهوم الألوهية في عقائد المؤمنين إلاَّ أنَّه هنالك من لا يزال يجول تفكيره وخياله محاولاً وساعياً إلى إدراك قسم من الأسرار والخفايا عن الإله فلا يلبث إلاَّ أنْ يرجع لالتماس قدرات الذات الإلهية بما يحيط به في الكون من نواميس ، وأنظمة دقيقة وحركة دائبة متسقة غاية في الدقة والنظام ، لذا فقد وقع اختياري على هذا الموضوع الموسوم بـ (طرق اثبات وجود الإله في الديانتين اليهودية والمسيحية والأدلة التي يستندون عليها وعقيدتهم في ذلك) ، وهو بحث مستل من أطروحة دكتوراه في كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة تكريت للطالب عمر جلال أحمد أيوب، والسبب في اختيار هذا الموضوع: حب الاشتغال في مجال الأديان والتخصص فيه وذلك ،لأن دراسة الأديان

---

(١) سورة الحديد الآية: ٢.

مهمةٌ جداً في حق المسلم ، وللبحث الحثيث للحقيقة ، ولأن القرآن الكريم تناولها ، واهتم بها على نحو أفضل ، وخلق جواً ومناخاً للحوار والجدل بالتي هي أحسن بين أهل الأديان ، ولم يرفض وجودهم وكيانهم ، وهذا ما نجده في كثير من الآيات القرآنية مثل قول الله تعالى : " وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ [١] .

وفي نهاية هذه المقدمة اقول هذا جهدي قد بذلته ، فإن كان صواباً فمن الله وله الحمد والمنّة، وإنْ كان خطأ فمني ومن الشيطان ، وشأن الإنسان القصور ، وأستغفر الله في كلِّ زلة أو هفوة ، والله نسأل أنْ يرزقنا الإخلاص في القول والعمل ، وصَلِّ اللهم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وسلم ، وآخر دعوانا أنْ الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

مفهوم الاله عند اليهود ونشأته وطريقة اثباته والأدلة التي يستندون عليها في ذلك

المطلب الأول

مفهوم الإله ونشأته عند اليهود

إن اليهود بطبعهم الذي جبلوا عليه من قساوة قلب، وعناد وبغي وتكذيب للأنبياء، وافتراء على الله تعالى ورسله، لم يذوقوا طعم التوحيد الحق، ولا عبدوا الله تعالى حق العبادة، ولا تجردوا عن شوائب الشرك والوثنية والتجسيم، وعبادة الصور الحسية والمتوهمة، وما انفكوا يعبدون إلهاً صَوَّروه هم على هيئة ما يريدون، وبشكل ما يقيسون، وأسندوا إليه من النقائص ما يتنزه عند آحاد البشر ، وفي الحقيقة ما صوروه وحددوه ليس برب العالمين فاطر السماوات والأرضين، الإله المعبود بحق، بل هو إله يهود خاصةً ، ولو استقرأنا عقيدتهم عبر تاريخهم، لوجدناهم بالفعل على نحو ما ذكر، فقد نقل عنهم في بدايات نشوئهم وظهورهم على مسرح التاريخ، كقبيلة تعرف بالعبرانيين أنهم سيطرت عليهم الأفكار البدائية، كالخوف من الشياطين، والاعتقاد في الأرواح، وكانوا يعبدون الحجارة والأغنام والأشجار، واتخذوا في بيوتهم أصناماً صغيرة، كانوا يعبدونها ويتنقلون بها من مكان إلى مكان [٢] .

---

(١) سورة العنكبوت الآية: ٤٦ .

(٢) ينظر: مقارنة الأديان لأحمد شلبي: ١٨٠ – ١٨١، وقصة الحضارة لول وايريل ديورانت، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، د.ط، د.ت: ٣٣٨.

وفي عهد يعقوب (عليه السلام) الذي ينتسب إليه اليهود، جاء في سفر التكوين أن زوجتيه ليئة وراحيل ابنتي خاله لابان كانتا تعبدان الأصنام، كأبيهما، فلما هرب بهما يعقوب أخذت راحيل أصنام أبيها معها ، من دون علم يعقوب (عليه السلام) [١] .

وأما عقيدتهم في مصر، بعد رحيل سيدنا يعقوب (عليه السلام)، وبنيه جميعاً إليها، وكان عددهم قرابة السبعين نفساً ، ومكثهم فيها قرابة الأربعمائة سنة، وقبل خروجهم منها مع سيدنا موسى (عليه السلام)، فإنها مليئة بالشرك والوثنية، باستثناء مدة يسيرة، قضوها في عبادة الله تعالى وهي الفترة التي كان فيها سيدنا يعقوب (عليه السلام) وبنيه من بعده يقومون بواجبهم الديني نحو شعبهم بتعليمهم الدين الحق والعبادة الحقة، إذ لم يكونوا بعد قد نموا وكثروا، فقد كانت أعدادهم قليلة، ودواعي تأثرهم بعقائد المصريين لم تكن بعد قد تيسرت لكونهم غرباء من جهة، ولعزلتهم القومية عنهم من جهة أخرى، ولعزلتهم الاجتماعية عن المصريين من جهة ثالثة، حيث كانوا يعيشون في بقعة من الأرض خاصةً بهم وهبهم إياها ملك مصر؛ لكنهم بعد فترة ليست بالبعيدة تركوا دين الآباء وعبدوا غير الله تعالى، عبدوا الأصنام، وعبدوا آلهة المصريين[٢]، كما عبدوا العجل الذي يعبده المصريون، كما عبدوا تابوت العهد – الذي بزعمهم أمر (يهوه) الاههم موسى أن يصنعه لينزل فيه – ومواصفات هذا التابوت مذكورة في معظم الإصحاح الخامس والعشرين من سفر الخروج، وهي نفس مواصفات التوابيت المصرية للآلهة الفرعونية [٣].

وأما في عصر سيدنا موسى (عليه السلام)، فإنهم على الرغم مما شاهدوه من الآيات البينات التي أيَّدَ بها الحق سبحانه وتعالى نبيه موسى (عليه السلام)، والتي أعظمها انقلاب العصى أفعى عظيمة، وانفلاق البحر فرقين كل فرق كالطود العظيم، إلا أنهم ما أن وطأت أقدامهم الساحل بعد عبورهم البحر ، حتى سألوا موسى عليه السلام، أن يجعل لهم إلهاً كما لأولئك القوم الذين مروا عليهم، وقد اتخذوا آلهة يعبدونها من دون الله تعالى ، ثم ما لبثوا بعد أن دخلوا سيناء، وبعد أن

---

(١) ينظر: سفر التكوين الأصحاح ٣١، الفقرات ١٧-٣٢.

(٢) ينظر: قصة الحضارة لول وايريل ديورانت: ١٥٥/٢ ، وتأثر اليهودية بالأديان الوثنية لفتحي الزعبي: ١٤٢ – ١٤٦ ، و موسى والتوحيد لسيغموند فرويد، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م: ٢٥، وحقائق الإسلام وأباطيل خصومه لعباس محمود العقاد، دار النهضة، القاهرة – مصر، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م: ٤٥ ، واليهود في القرآن لمحمد عزة دوزة، مطبعة صيدا الجديدة، صيدا – لبنان، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٦م:٢١٧- ٢٢٠، و خفايا التلمود في طبائع وعقائد اليهود لابراهيم الدسوقي عبد الرحمن، دار الكتاب العربي، القاهرة – مصر، د.ط، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٨م: ١٠٤ – ١٠٥، و اليهود في تاريخ الحضارات الأولى لغوستاف لبون، دار القلم للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت – لبنان, د.ط، ١٤٤١هـ- ٢٠٢٠م: ٨٩.

(٣) ينظر: القبالة وشفرة التوراة والعهد القديم للحسيني معدي، دار الكتاب العربي، دمسق – سوريا، د.ط، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧: ٤٩٦.

ذهب سيدنا موسى (عليه السلام) لميقات ربه أربعين ليلة، أن عبدوا العجل الذي صنعه لهم السامري، وقد ثاروا على هارون (عليه السلام) والذي حاول منعهم من عبادته ، ولأجل هذا الجرم الشنيع الذي ارتكبوه حرم الله تعالى عليهم دخول الأرض المقدسة أربعين سنة يتيهون في الأرض[١].

وأما في عصر القضاة، فإن بنى إسرائيل بعد دخولهم الأرض المقدسة (فلسطين) تأثروا بعقائد الأمم المجاورة كالكنعانيين [٢] ، والأموريين [٣]، والأراميين[٤] فعبدوا آلهة هذه الأمم، وتركوا عبادة (يَهْوَه)، وقد كانت السمة الدينية البارزة التي امتاز بها هذا العصر، عصر القضاة هي الردة عن عبادة الله فاطر السماوات، إلى عبادة الأوثان، ولم يكونوا يعودون إلى الله ويتذكرونه إلا حينما

---

(١) ينظر: تفسير القران العظيم لابن كثير إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصروي الدمشقي، أبي الفداء، عماد الدين (ت ٧٧٤هـ)، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م: ٧٨١.

(٢) الكنعانيون: من الشعوب السامية، التي قطنت الشام وشمال جزيرة العرب قديماً، ينتسبون إلى كنعان بن سام بن نوح، وكانوا يتكلمون بلغة تضارع العربية، والكنعانيون يسمون الفينيقيين، أيضاً، وديانتهم ديانة وثنية، قائمة على تعدد الآلهة، شأنها شأن سائر الديانات السامية، إذ ذاك، فهي ديانة تؤله قوى الطبيعة وتعبدها، وتتخذ لها أصناماً آلهة، فكان لهم الإله (إلى) و (بعل أشمون) و (موت) و (عنات)، كما أنهم عبدوا الأشجار والجبال والمياه، وغير ذلك. ينظر: معجم البلدان لشهاب الدين أبب عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٦١هـ- ١٩٩٥م: ٤ / ٤٨٣ – ٤٨٤، وقصة الحضارة لول وايريل ديورانت: ٢ /٣٠٨ .

(٣) الأموريون: من الشعوب السامية التي قطنت بلاد سورية وفلسطين وما حولهما، وبلاد الرافدين بعض الزمن، وأسسوا دولتهم في بداية الألف الثاني (ق . م)، وكانت عبادة الأموريين عبارة عن عبادة قوى الطبيعة من هذه الآلهة إله يعرف باسم (أمورو)، وهو إله الصيد والحرب، ثم صيروه كبير الآلهة، واعتمدوا أن له زوجة تسمى (عاشرة)، ومنها إله الرعد والبرق والمطر والصواعق، ويعرف باسم (حدد) أو (أدد) ، ومنها الإله (رشف) وهو إله النار، وقد انتقلت إليهم عبادته من مصر، وغير ذلك من الآلهة الكثيرة. ينظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية لفتحي الزعبي: ١٢٩ – ١٣٠، قاموس الكتاب المقدس: ١١٩ – ١٢٠.

(٤) الأراميون : ينتمون إلى العرق السامي، أصولهم من الجزيرة العربية، كانوا في بداية أمرهم مجموعات من قبائل البدو والرحل، ثم أسسوا لهم دولة في أرض الشام وجزء من بلاد الرافدين، وقد امتدت دولتهم من جبال لبنان في الغرب إلى ما وراء الفرات في الشرق، ومن جبال طوروس في الشمال إلى دمشق وما وراءها في الجنوب. وبالنسبة لديانتهم فإن لا يختلفون عن الأموريين والكنعانيين، فقد تأثروا بهما واستعاروا ديانتهما ، وكان إلههم الكبير هو (هدد) والذي يمثل رمز الإخصاب والمنفعة وكانت له زوجة تسمى (أترجاتيس) وهي تمثل الأمومة، كما كان لهم آلهة أخرى، أقل شأناً منهما ، استعارها الأراميون من الشعوب المجاورة. ينظر: قاموس الكتاب المقدس: ٤٢-٤٣ ، وتأثر اليهودية بالأديان الوثنية لفتحي الزعبي: ١٣٦ – ١٣٩.

تتغلب عليهم الشعوب المجاورة، وتفتك بهم وتستعبدهم، حينها فقط يتذكرون الله تعالى، ويرجعون إلى عبادته وحده [١].

وأما في العصر الذي يلي هذا العصر، وهو عصر الملوك، والذي بدأ بملك سيدنا داود (عليه السلام)، فإنه على الرغم من محاولات سيدنا داود (عليه السلام)، ومن بعده سيدنا سليمان(عليه السلام)، من رد اليهود إلى عبادة الله تعالى وحده، وقيامهما بحركة تطهير واسعة ضد عبادة الأصنام والأوثان والآلهة الأخرى، وعلى الرغم من قتلهما ومحاربتهما للمشركين والوثنيين، إلا أنهما لم يستطيعا (عليهم السلام) أن يستأصلا شأفة الوثنية من قلوب بني إسرائيل تماماً، كما لم يتمكنا من إزالة معابد الأوثان التي كانت تقام في المرتفعات من جميع الأراضي التي كانت خاضعة لملكهما، ويظهر جلياً في أواخر عهد سيدنا سليمان (عليه السلام)، والذي بدأ فيه بنو إسرائيل العودة إلى عبادة الأوثان شيئاً فشيئاً، حتى إذا ما مات سيدنا سليمان (عليه السلام) وحدث الانقسام في مملكته، وهو ما يعرف في التاريخ اليهودي بعصر الانقسام، أي انقسام مملكة بني إسرائيل الواحدة إلى مملكتين، مملكة إسرائيل في الشمال، ومملكة يهوذا في الجنوب رجع بنو إسرائيل إلى وثنيتهم وعبادة آلهة الأمم المجاورة، وارتدوا عن عبادة الله تعالى، بل إن عصر الانقسام يمثل غاية الانحطاط الديني والخلقي، فقد كانت الوثنية وعبادة الأصنام وآلهة الأمم المجاورة قد أخذت طابع التنظيم والحراسة من الملوك والكهنة، في هذا العصر[٢]، ففي مملكة (إسرائيل) والتي عاصمتها السامرة ما أن تقلد (يربعام)[٣] زمام الحكم في تلك المملكة، حتى أقام معبدين ليهوه في بيت (إيل) و (دان) ووضع فيهما صنمين على صورة عجلين من الذهب، وطلب إلى الأسباط العشرة عبادتهما، وأقام لهما كهنة يؤدون طقوس عبادتهما، وجعل نفسه رئيساً لأولئك الكهنة جاء في سفر الملوك ، وهكذا من جاءوا بعده من ملوك هذه المملكة، ظلوا يدينون بالوثنية، وعبادة العجل والأوثان، حتى زالت دولتهم على يد الأشوريين، بعد ملك دام قرابة القرنين من الزمان استحكمت

---

(١) ينظر: تاريخ اليهود وآثارهم في مصر لأبي العَبَّاسِ تَقِيُّ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ القَادِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ المَقْرِيزِيّ مؤرخ مسلم (ت٨٤٥ هـ)، تحقيق: الدكتور عبدالمجيد ذياب، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، د.ط، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م: ٣٧، وتاريخ بني إسرائيل من أسفارهم لمحمد عزة دروزة، دار القومية للطباعة والنشر، المنصورة – مصر، د.ت: ١٤٧ – ١٤٨.

(٢) ينظر: بذل المجهود في إفحام اليهود للسموأل بن يحيى بن عباس المغربي (ت ٥٧٠هـ)، دار القلم، دمسق – سوريا، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م: ١٤٤، قاموس الكتاب المقدس: ٥٩٤.

(٣) يربعام: اسم عبري معناه يكثر الشعب، وهو: ابن ناباط (أو نباط) من سبط أفرايم وصروعة، ولد في صردة في وادي الأردن وهو الملك الأول في المملكة الشمالية بعد انقسام مملكة سليمان في أيام رحبعام، تقلد الملك (حوالي ٩٣١- ٩١٠ ق.م) كان ذكياً وفطناً، فعينه سليمان (عليه السلام) ناظرًا للعملة من سبطه عندما كان يرمم أورشليم والسور. ينظر: قاموس الكتاب المقدس: ٢١.

فيها الوثنية، حتى إن أسفارهم أرجعت زوال مملكتهم على يد الأشوريين، ووقوعهم في الأسر الأشوري، إلى استفحال الشرك والوثنية، واستحكامها فيهم، تلك العقود الطويلة من الزمن[١].

وأما مملكة يهوذا في أورشليم فإنها لا تقل وثنية وإشراكاً بالله تعالى عن أختها مملكة إسرائيل، فقد ترسخت فيها الوثنية مبكراً ، وتفشت مظاهر الشرك، والانحطاط الديني والأخلاقي، والانحلال القيمي فشواً ظاهراً في أغلب الفترات الزمنية لعمرها الذي امتد قرابة الأربعة قرون، وقد استمر الوضع الديني في مملكة يهوذا على تلك الأحوال حتى زالت دولتهم على يد الملك البابلي (نبخذنصر)، فوقع ما يقارب الأربعين ألف، ويقال السبعين ألف يهودي في الأسر، وقتل مثلهم، وخرب البابليون الهيكل، وتشرد يهود هذه المملكة، كما تشرد إخوانهم في مملكة الشمال قبلهم بأكثر من قرن من الزمان ومن بقي منهم هاجر إلى الحجاز، فنزل وادي القرى ويثرب، ومنهم من هاجر إلى مصر وهناك اندمج بالشعب المصري، واعتنق الديانة المصرية[٢].

وأما فيما يتعلق بالوضع الديني لليهود بعد زوال مملكتيهم فإنه مما لا ريب فيه أنهم تأثروا بعقائد الأشوريين، والبابليين، اللذين وقع اليهود في أسرهما ردحاً من الزمن ومن تبقى منهم في فلسطين فقد تأثر حتماً بوثنية الأمم المجاورة فعبد آلهتهم وسجد لها وقدم له الذبائح[٣].

والخلاصة أن اليهود منذ ظهورهم كأمة في مجرى التاريخ وفي جميع مراحلهم وإلى يومنا هذا لم يعرفوا العقيدة الحقة، ولا عبدوا الله تعالى الواحد الأحد، بل مالوا إلى عبادة الأوثان وزاولوا الطقوس الدينية للأمم الوثنية التي عاشوا في كنفها وجاوروها إن قصة اتخاذ بني إسرائيل العجل، كما ترويها التوراة، تدل على أن اليهود لم يؤمنوا بالله في يوم من الأيام، إيماناً راسخاً، وإنما كانوا سرعان ما ينقلبون إلى عبادة الأوثان ، وأنهم فعلوا ذلك في كل مراحل تاريخهم [٤].

وبعد هذا كله فإن اليهود على الرغم من غلبة العقائد والطقوس الوثنية على أفكارهم وجنوحهم إلى عبادة غير الله تعالى من الأوثان والأصنام، وآلهة الأمم الأخرى، إلا أنهم قد جعلوا لهم إلهاً خاصاً بهم يؤمنون به يرجعون إليه إذا ما حلت بهم الكوارث، وأحدقت بهم الخطوب، وأغارت عليهم الأمم المجاورة ، فاستباحت دماءهم، وأعراضهم وأموالهم، وهو الذي أطلقوا عليه اسم (يَهْوَه)، وهذا الإله،

---

(١) ينظر: تأثير اليهودية بالأديان الوثنية لفتحي الزعبي: ٣٩٤-٣٩٥ .

(٢) ينظر: حقائق وأباطيل في تاريخ بني إسرائيل لفوزي محمد حميد، دار الصفدي، دمشق – سوريا، د.ط، د.ت: ٣٥-٣٦.

(٣) ينظر : قصة الحضارة لول وايريل ديورانت: ٣٦٢/٢. و تأثر اليهودية بالأديان الوثنية لفتحي الزعبي: ٤٣٦-٤٣٧.

(٤) ينظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية لفتحي الزعبي: ٣٩٠ ، و رسالة في اللاهوت والسياسة لباروخ سبينوزا، ترجمة: حسن حنفي، مؤسسة هنداوي، القاهرة مصر، الطبعة الاولى، ١٤٣٨ه- ٢٠١٧م: ١٤٥.

وإن عنوا به أنه رب العالمين، رب آبائهم الأولين، إبراهيم، واسحاق ويعقوب، ورب موسى وهارون عليهم السلام، إلا أنهم خصوه بصفات وأسندوا إليه نعوتاً، تجعله في غاية النقص، والضعف، والفقر، والعجز ، والجهل، مما يتنزه عنها الإله الحق، فيهوه إذن بتلك الأوصاف، ليس برب العالمين، إنما هو رب بني إسرائيل، فقط، خاص بهم، لا صلة لبقية شعوب العالم به على ما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

المطلب الثاني

الأدلة التي يستندون عليها في اثبات وجود الإله

إن التوراة المتداولة بيننا على الرغم من تعرضها لكثير من مراحل التغيير والتبديل والتزييف إلا أنها تعتبر المصدر الاساسي لعقائد اليهود، وقد وردة في اسفارها نصوص كثيرة تثبت وجود الإله، منها:

١) ورد في سفر التكوين: "في البدء خلق الله السماوات والأرض" [١] .

٢) ورد في سفر الخروج: "واللوحان هما صنعة الله، والكتابة كتابة الله منقوشة على اللوحين"[٢] .

٣) وجاء في سفر العدد: "فوافى الله بلعام، فقال له: قد رتبت سبعة مذابح وأصعدت ثورا وكبشا على كل مذبح" [٣].

٤) وجاء في سفر التثنية: "فلا تبت جثته على الخشبة، بل تدفنه في ذلك اليوم، لأن المعلق ملعون من الله. فلا تنجس أرضك التي يعطيك الرب إلهك نصيبا" [٤].

٥) جاء في سفر يشوع: "فحسن الأمر في أعين بني إسرائيل، وبارك بنو إسرائيل الله، ولم يفتكروا بالصعود إليهم للحرب وتخريب الأرض التي كان بنو رأوبين وبنو جاد ساكنين بها" [٥].

٦) جار في سفر القضاة : "سبعون ملكا مقطوعة أباهم أيديهم وأرجلهم كانوا يلتقطون تحت مائدتي. كما فعلت كذلك جازاني الله" [٦].

٧) جاء في سفر صموئيل الأول: "إذا أخطأ إنسان إلى إنسان يدينه الله، فإن أخطأ إنسان إلى الرب فمن يصلي من أجله؟ ولم يسمعوا لصوت أبيهم لأن الرب شاء أن يميتهم" [١] .

---

(١) سفر التكوين : الإصحاح ١، الفقرة ١.

(٢) سفر الخروج: الإصحاح ٣٢، الفقرة ١٥.

(٣) سفر العدد، الإصحاح ٢٣، الفقرة ٤ .

(٤) سفر التثنية : الإصحاح ٢١ ، الفقرة ٢٢.

(٥) سفر يشوع : الإصحاح ٢٢، الفقرة ٣٣ .

(٦) سفر القضاة: الإصحاح ١، الفقرة ٧.

٨) جاء سفر الملوك الأول: "وحلف سليمان الملك بالرب قائلا: «هكذا يفعل لي الله وهكذا يزيد، إنه قد تكلم أدونيا بهذا الكلام ضد نفسه" [٢] .

٩) جاء في سفر الملوك الثاني: "فقالت لرجلها: قد علمت أنه رجل الله، مقدس الذي يمر علينا دائما" [٣] .

١٠) جاء في سفر أخبار الإيام الأول: "فانتصروا عليهم، فدفع ليدهم الهاجريون وكل من معهم لأنهم صرخوا إلى الله في القتال، فاستجاب لهم لأنهم اتكلوا عليه" [٤].

المبحث الثاني

مفهوم الإله عند المسيحية ونشأته وطريقة اثباته والأدلة التي يستندون عليها في ذلك

المطلب الأول

مفهوم الإله ونشأته عند المسيحية

إنّ مفهوم الإله ونشأته في الديانة المسيحية قائم ومبني على نشأة وظهور عقيدة التثليث عندهم، فكما معلوم أن إله المسيحين متكون من ثلاثة أقانيم الأب ، والابن، وروح القدس، إذ سنتناول في هذه المسألة النشأة التاريخية لهذا الإله –الثالثوث– وتطور مفهومه عندهم، ولكن قبل ذلك لابدّ من توضيح جزئية معينة، أنّ إله المسيح قبل ظهور عقيدة التثليث مبني على الديانة اليهودية، فإنّ الديانة المسيحية كما معلوم هي امتداد في عقائدها وتصوراتها للديانة اليهودية، فعيسى (عليه السلام) أرسل إلى بني إسرائيل مجددا في شريعة موسى (عليه السلام)، ومصححا لما حرفه اليهود منها، ومصححا ما حرَّفوه من الدين المنزل على موسى (عليه السلام) في التوراة، وليحل لهم بعض الطيبات التي حرِّمت عليهم، ومبشرا بمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا يأتي من بعده. فقال تعالى: وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ[٥]، لكن غالب بني إسرائيل (اليهود) كذَّبوا عيسى عليه السلام، وأنكروا رسالته وحاربوا أتباعه، ولمَّا رفعه الله إليه

---

(١) سفر صموئيل الأول: الإصحاح ٢ ، الفقرة ٢٥.

(٢) سفر الملوك الأول: الإصحاح ٢، الفقرة ٣٢.

(٣) سفر الملوك الثاني: الإصحاح ٩، الفقرة ٤.

(٤) سفر أخبار الإيام الأول: الإصحاح ٥، الفقرة ٢٠.

(٥) سورة الصف الآية: ٦.

حرَّفوا الدين الذي جاء به، وحاولوا طمسه بمكرهم ودسائسهم، ولم يمض ثلاثة قرون على الديانة النصرانية حتى تحوَّلت تماما عن مسارها الصحيح المتمثل في التوحيد إلى الشرك المتمثل في التثليث، وتبدَّلت نصوصها وأحكامها. كما فعلوا بدين موسى عليه السلام من قبل.

فظهر بعد ذلك إله المسيح المزعوم عندهم المتكون من ثلاثة أقانيم وهي: الأب والابن وروح القدس، ومن هنا نشأ وتطور ومفهوم الإله الذي يعبده المسيحين، حيث تؤمن سائر الفرق المسيحية الكبرى بأن الله واحد من حيث جوهره، لكنه ثالوث من حيث أقانيمه، فلكل أقنوم وظيفته واختصاصه، فالآب خلق العالم، والابن يفدي البشر ويكفر الذنوب، وأما الروح القدس فيتولى تثبيت قلب الإنسان على الحق وتحقيق الولادة الروحية الجديدة [١].

إنّ عقيدة التثليث في أصلها ليست عقيدة نصرانية؛ بل هي عقيدة وثنية قديمة ترجع إلى أقدم العصور، فهي عقيدة البابليين، والبراهمة، والمصريين القدماء، والفرس، وغيرهم من أصحاب الديانات، حيث ظهرت مبكراً جداً، وعلى مستوى بدائي، في الأديان القديمة، وفي الشرق بشكل خاص؛ ولا شك في أن هذا النموذج الديني القديم قد كان وراء عقيدة التثليث في الديانة المسيحية، والواقع أن التثليث أقدم المعتقدات الدينية الوثنية وأعرقها [٢].

إنّ القول بإله مثلث يعود إلى أربعة آلاف سنة قبل الميلاد، ولعل البابليين هم أول من قال بالتثليث، وقد قسم البابليون الآلهة إلى ثلاثة آلهة : إله السماء والأرض والبحر، وإله الشمس والقمر، وإله العدالة والتشريع [٣].

كما كان البراهمة في الهند يعتقدون بوجود آلهة متعددة، وفي القرن التاسع قبل الميلاد قام الكهنة بجمع الآلهة في ثلاثة وهي : براهما الموجد، وفشنو الحافظ، سيفا المهلك، وهؤلاء الثلاثة هم إله واحد، فمن عبد أحدها فقد عبدها جميعاً [٤].

---

(١) ينظر: الله ﷻ واحد أم ثلاثة لمنذر السقار، دار الإسلام للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ –٢٠٠٧م: ١٧٧.

(٢) ينظر: الأصول الوثنية المسيحية لاندريه نايتون، إدغار ويند، كارل غوستاف يونغ، ترجمة سميرة عزمي الزين ، المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، الكويت، د.ط، د.ت : ٨٢ – ٨١، والله واحد أم ثالوث لمحمد مجدي مرجان، مكتبة النافذة، الجيزة – مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٤م: ٦٦.

(٣) ينظر: دراسات في اليهودية والمسيحية لمحمد ضياء الدين الأعظمي : ٤٨٠، و المسيحية بين التوحيد والتثليث وموقف الإسلام منها للدكتور عبد المنعم فؤاد، مكتبة العبيكان ، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠٦م: ٢١٧.

(٤) ينظر: الله واحد أم ثالوث لمحمد مجدي مرجان: ٦٩، و النصرانية من التوحيد إلى التثليث للدكتور محمد أحمد الحاج، دار القلم، دمشق – سوريا، الطبعة الأوله، ١٤١٣هـ– ١٩٨٤م. .: ١٠٥، والمسيحية بين التوحيد والتثليث: ٢١٨.

أما التثليث عند المصريين القدماء، فقد أخذوا ديانتهم عن الهنود، وكانوا يعبدون الإله آمون وله ثلاثة أقانيم : أوزيريس : ويسمى الأب، خالق المخلوقات ورب الأرباب، هورس : ويسمى الابن أو الكلمة، وهو يحمل ذنوب وخطايا العالم ، إيزيس : وتسمى الأم، باعثة الحياة للبشر(١).

ثم ظهر التثليث عند الفرس وأيضاً فإن الفرس قد عبدوا إلهاً مثلث الأقانيم وهم : أورمز: الخالق، ومتراث ابن الله، المخلص والوسيط، وأهرمان المهلك (٢).

ومما سبق يتضح جلياً أن التثليث لم يكن وليد عهد بالنصرانية، بل جذور هذه العقيدة راجعة إلى أقدم العصور، وجاءت فكرتها من الأديان الوثنية القديمة، بما في ذلك نص الأمانة الذي أجمعوا عليه في مجمع نيقية عام (٣٢٥) ، يقول الدكتور منقذ السقار: " وحتى صيغة الأمانة التي انتهى إليها مجمع نيقية هي صيغة منحولة عن الوثنيات السابقة، فقد نقل المؤرخ مالفير عن كتب الهنود أنهم يقولون: " نؤمن بسافستري الشمس إله ضابط الكل، خالق السماوات والأرض، وبابنه الوحيد آني النار، نور من نور، مولود غير مخلوق، مساوٍ للأب في الجوهر، تجسد من فايو الروح في بطن مايا العذراء، ونؤمن بفايو الروح المنبثق من الأب والابن الذي هو الأب، والابن يسجد له ويمجد " (٣).

وعلى هذا فإن فكرة التثليث ليست عقيدة جاءت بها الديانة النصرانية؛ بل جاءت من الأديان الوثنية القديمة، حيث يعتبر التثليث أصلاً من أصولها، فعقيدة التثليث لم تثبت عند النصارى قبل القرن الرابع الميلادي، فهي لم تؤثر عن المسيح، ولا عن تلاميذه وحوارييه؛ بل لم ينص عليها في أناجيلهم التي يجمعون عليها؛ إلا ما جاء في خاتمة إنجيل متى، وما ورد في رسائل بولس ، وإنما نشأت هذه العقيدة وتبلورت بعد مجمع نيقية عام (٣٢٥م) ومجمع القسطنطينية عام (٣٨١م)، أي بعد أكثر من ثلاثمائة عام من مولد المسيح، إذاً فهي عقيدة طارئة وجديدة على النصرانية، والكثير من الباحثين يرجح أن أول من أدخل فكرة التثليث إلى النصرانية هو بولس اليهودي الذي تنصر ودخل المسيحية، فأخرجها من التوحيد إلى الوثنية، وقد خالفه في ذلك كثير من آباء الكنيسة

(١) ينظر: النصرانية من التوحيد إلى التثليث لمحمد أحمد الحاج: ١٠١، والمسيحية بين التوحيد والتثليث لعبد المنعم فؤاد: ٢١٩.

(٢) ينظر: الله ﷻ واحد أم ثلاثة لمنذر السقار: ٢١٣، والنصرانية من التوحيد إلى التثليث لمحمد أحمد الحاج: ١١١، والمسيح والتثليث للدكتور محمد وصفي، دار الفضيلة، القاهرة – مصر، د.ط، د.ت: ١٤٤.

(٣) الله ﷻ واحد أم ثالوث لمحمد مجدي مرجان: ٢١٤ .

حينذاك [١]، وفي ذلك يقول ابن القيم رحمه الله : " وفي زمنه جعل في أنطاكية بترصاً يسمى بولس الشمشاطي، وهو أول من ابتدع في شأن المسيح اللاهوت والناسوت، وكانت النصارى قبله كلمتهم واحدة أنه عبد ، رسولٌ، مخلوقٌ، مصنوع، مربوب، لا يختلف فيه اثنان منهم، فقال بولس هذا – وهو أول من أفسد دين النصارى – : إن سيدنا المسيح خلق من اللاهوت إنساناً كواحد منا في جوهره، وأن ابتداء الابن من مريم، وأنه اصطُفِي ليكون مخلصاً للجوهر الإنسي، وصحبته النعمة الإلهية فحلت فيه بالمحبة والمشيئة، ولذلك سمي ابن الله، وقال : إن الله جوهر واحد، واقنوم واحد" [٢]

إنّ مصطلح التثليث بمعنى : أن الآب والابن والروح القدس إله واحد مثلث الأقانيم– مصطلح حادث لم يرد في الكتاب المقدس، وقيل : إن أول شخص استعمل كلمة الثالوث في تاريخ العقيدة المسيحية هو أسقف إنطاكية ثيوفيليوس [٣]، ولقد استعمل هذا الاصطلاح في صيغة غريبة وهي : ثالوث الله [٤]، وقيل : إن أول من صاغها واخترعها واستعملها هو ترتليان[٥] في القرن الثاني للميلاد [٦].

وعلى هذا فإن مصطلح التثليث مصطلح حادث مخترع لم يؤثر عن المسيح، ولا عن حواريه، وإنما استعمل في القرن الثاني للميلاد، ولم يكن النصارى متفقين على هذه العقيدة، فلما جاء الملك قسطنطين حاول أن يجمع النصارى على قول واحد في شأن المسيح، وكانوا مختلفي الآراء في

---

(١) ينظر: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن ابى بكر بن ايوب بن سعد بن حريز الزرعى الدمشقى الحنبلى ابن قيم الجوزيه (ت٧٥١هـ)، تحقيق: الدكتور محمد أحمدالحاج ، دار القلم، دمشق– سوريا، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ –١٩٨٧م: ٥٤٨، ودراسات في اليهودية والمسيحية لمحمد ضياء الدين الأعظمي: ٣٣٧ ، ٤٨٤، والأصول الوثنية المسيحية لاندريه نايتون وآخرين: ٩٩،١٠٢–١٠٧.

(٢) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن قيم الجوزية: ٥٤٨.

(٣) ثيوفيليوس: الأسقف السادس لكنيسة أنطاكية، ولد بالقرب من الفرات من والدين وثنيين، كانت ثقافته وثنية، وبعد الدراسة الطويلة للكتب المقدسة نُصب أسقفاً على مدينة أنطاكية في النصف الأخير من القرن الثاني الميلادي، وكانت وفاته تقريباً بعد سنة ١٨٠م ينظر: تاريخ الفكر المسيحي للقس حنا الخضري: ٤٦٣/١.

(٤) ينظر: تاريخ الفكر المسيحي للقس حنا الخضري: ٤٦٣/١.

(٥) ترتليان أو ترتليانوس: ولد في قرطاجه مابين سنة ١٦٠ –١٥٥م من والدين وثنيين، درس وتتلمذ على يد معلمي مدينته ثم ذهب إلى روما ودرس الحقوق وأصبح محامياً، ثم درس الإنجيل للتعرف على الديانة النصرانية ودخل في النصرانية سنة ١٩٣م ، ثم كرس حياته للدفاع عن أصحاب هذه الديانة، وكانت وفاته تقريباً بعد سنة ٢٢٠م ينظر: تاريخ الفكر المسيحي للقس حنا الخضري: ٥١٤/١، وآباء الكنيسة للدكتور أسد رستم، منشورات المكتبة البولسية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ– ١٩٩٠م: ١٧٣.

(٦) ينظر: قاموس الكتاب المقدس: ١٦٢، وتاريخ الفكر المسيحي للقس حنا الخضري: ٥١٤/١.

ذلك؛ فبعث إلى جميع البلدان فجمع البطاركة والأساقفة فاجتمع في مدينة نيقية – بعد سنة وشهرين – ألفان وثمانية وأربعون (٢٠٤٨) أسقفاً، فقال لهم : " أنتم اليوم علماء النصرانية، وأكابر النصارى فاتفقوا على أمر تجتمع عليه كلمة النصرانية، ومن خالفها لعنتموه وحرمتموه، فقاموا وقعدوا، وفكَّروا وقدروا، واتفقوا على وضع الأمانة التي بأيديهم اليوم، وكان ذلك بمدينة نيقية، سنة خمس عشرة من ملك قسطنطين" [١]، فلما انعقد مجمع القسطنطينية (٣٨٢م): تم التعديل على نص الأمانة الذي أعلنه مجمع نيقية، ليكتمل نص الأمانة التي اتفقوا على وضعها[٢]، وهي قولهم : " نؤمن بالله الواحد الآب: مالك كل شيء، وصانع ما يرى وما لا يرى؛ وبالابن الواحد يسوع المسيح ابن الله الواحد، بكر الخلائق كلها، الذي ولد من أبيه قبل العوالم كلها، وليس بمصنوع، إله حق من إله حق، من جوهر أبيه الذي بيده أتقنت العوالم، وخلق كل شيء من أجلنا، ومن أجل معشر الناس، ومن أجل خلاصنا، نزل من السماء، وتجسد من روح القدس، وصار إنساناً، وحبل به، وولد من مريم البتول، وقتل وصلب أيام فيلاطوس ودفن، ثم قام في اليوم الثالث، وصعد إلى السماء، وجلس عن يمين أبيه، وهو مستعد للمجيء تارة أخرى للقضاء بين الأموات والأحياء، ونؤمن بروح القدس الواحد؛ روح الحق الذي يخرج من أبيه، وبمعمودية واحدة لغفران الخطايا، وبجماعة واحدة قدسية مسيحية ، وبقيام أبداننا، وبالحياة الدائمة أبد الآبدين " [٣].

وهكذا فإن عقيدة التثليث بأقانيمه الثلاثة لم تكتمل إلا في مجمع القسطنطينية؛ ففي مجمع نيقية سنة (٣٢٥م) اتفق ثلاثمائة وثمانية عشر رجلاً من البطارقة والمطارنة والأساقفة وبمباركة الملك قسطنطين على ألوهية المسيح [٤]، وفي مجمع القسطنطينية الأول سنة (٣٨١م) قرروا ألوهية الروح الروح القدس، وبهذا أصبح التثليث عقيدة رسمية للنصرانية في أعقاب هذين المجمعين[٥].

ولابد هنا من الاشارة إلى موقف فرق النصارى من عقيدة التثليث، وهل جميع النصارى يؤمنون بها، أم أن هناك من يخالفها ؟ في الحقيقة يمكننا القول أن النصارى في عقيدة التثليث على قولين :

---

(١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن ابى بكر بن ايوب بن سعد بن حريز الزرعى الدمشقى الحنبلى ابن قيم الجوزيه (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت لبنان، د.ط، د.ت: ٢/٢٧١.

(٢) ينظر: الأصول الوثنية المسيحية لاندريه نايتون وآخرين: ١٠٤.

(٣) الملل والنحل لابن حزم: ١/ ٢٦٧ .

(٤) ينظر: تاريخ الفكر المسيحي للقس حنا الخضري: ١/٦٤٢.

(٥) ينظر: الأصول الوثنية المسيحية لاندريه نايتون وآخرين: ١٠٥، وتاريخ الفكر المسيحي للقس حنا الخضر: ١/٦٦٤.

المثلثة : وهم عامة فرق النصارى؛ كالملكانية، والنسطورية، واليعقوبية، وهم جميعاً يؤمنون بالتثليث، بأقانيمه الثلاثة، وإن اختلفوا في بعض الجزئيات، والموحدة : وهؤلاء يؤمنون بأن المسيح عبد الله ورسوله، وإطلاق لفظ الابن عليه إنما هو على جهة الكرامة.

ومن فرق النصارى التي رفضت عقيدة الثالوث : الأريوسية ، وهم أتباع أريوس [١]، الذي نادى بأن الآب وحده هو الأزلي؛ بينما الابن والروح القدس مخلوقان متميزان عن سائر الخليقة [٢] ، وقد نقل شيخ الإسلام عن أحد علمائهم الذي أسلم أنه قال : " ولما نظرت في مقالات النصارى وجدت صنفاً منهم يعرفون بالأريوسية يجردون توحيد الله، ويعترفون بعبودية المسيح ، ولا يقولون فيه شيئاً مما يقوله النصارى من ربوبية، ولا بنوة خاصة، ولا غيرهما، وهم متمسكون بإنجيل المسيح مقرون بما جاء به تلاميذه، والحاملون عنه، فكانت هذه الطبقة قريبة من الحق، مخالفة لبعضه؛ في جحود نبوة محمد ودفع ما جاء به من الكتاب والسنة " [٣]، وذهبت هذه الطائفة إلى أن الثلاثة أقانيم تتطلب ثلاثة جواهر، وبالتالي ثلاثة آلهة، وأن الأسفار لم تعط أي مستند للاعتقاد في التثليث، ثم إن نظام الكون يتطلب مصدراً واحداً للشرح والتعليل لا ثلاثة، لذلك فإن عقيدة التثليث تفتقد أي قيمة دينية أو علمية [٤]، كما رفضت فكرة التثليث فرقة أخرى هي شهود يهوه [٥]، وهي من فرق النصارى التي رفضت عقيدة وكانوا يعتقدون أن التثليث عقيدة وثنية ثبتت للمسيحية في القرن الثاني، وفرضها قسطنطين بالقوة ، وأنها بدعة شيطانية ضد الله[٦].

وبهذا يتضح أن عقيدة التثليث ليست عقيدة متفق عليها عند جميع النصارى؛ بل إنها عقيدة طارئة حادثة.

---

(١) أريوس: قس مسيحي درس في أنطاكيا على يد المعلم لوقيانوس، ثم ذهب إلى الاسكندرية وقد أمر الامبراطور بنفيه وأتباعه، وحرق كتبه وتوفي سنة ٣٣٦م . ينظر: تاريخ الفكر المسيحي للقس حنا الخضري: ٦١٨/١.

(٢) ينظر: قاموس الكتاب المقدس: ١٦٤.

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي المعروف بابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: علي بن وحسن بن ناصر وعبد العزيز العسكر و حمدان الحمدان، دار العاصمة، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م: ٤/ ٩١ .

(٤) ينظر: مناظرة بين الإسلام والنصرانية لمجموعة من العلماء، دار عالم الكتب، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية،١٤١٣هـ – ١٩٩٢م: ١٦٥.

(٥) شهود يهوه: هي فرقة تكونت هذه الحركة في الثمانينات من القرن التاسع عشر بمعرفة المبشر الأمريكي تشارلز تيز رسل باسم جمعية برج المراقبة للكتاب المقدس، وكان لها ترجماتها الخاصة للكتاب المقدس، ويوجد الآن نحو ثمانية ملايين من شهود يهوه في نحو (٢٤٠) دولة في العالم . ينظر: تاريخ الكتاب المقدس: ١٩٠.

(٦) ينظر: الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية للقس ابراهيم عبد السيد، طباعة كنسية مار جرجيس، القاهرة – مصر، د.ط، د.ت: ١٣.

المطلب الثاني

الأدلة التي يستندون عليها في اثبات وجود الإله

لا شك أنّ اتباع الديانة المسيحية يؤمنون بوجود الله ويقرون بذلك، مع اعتقادنا وجزمنا بعدم صحة ما يعتقدون به من أفكار خاطئة، وعقائد فاسدة في عبادتهم لهذا الإلة، مع ذلك فقد وردة نصوص كثرة في كتابهم المقدس تثبت وجود الإله الذي يعبدونه، كما أنهم يعتمدون على الادلة العقلية في إثبات وجود الله، فقد قال القس مار إغناطيوس زكا الأول عيواص [١]: "يعجز عقل الإنسان عن إدراك طبيعة الله تعالى وجوهره وكيانه فهو تعالى أسمى من أن تحصره طبيعة مخلوقاته، فهو على حد قول الرسول بولس الذي وحده له عدم الموت ساكناً في نور الكرامة والقدرة الأبدية، ولكن عقل الإنسان بنوره الطبيعي الذي وهبه إيّاه الله، يستنتج من المخلوقات وجود خالق لها، فكل معلول له علة، الأمر الذي يعد من بديهيات العقل، وشريعة المنطق" [٢].

والكتاب المقدس الذي يؤمن به المسيحين يشهد على وجود الله فقد وردة فيه نصوص كثيرة تدل على ذلك، منها:

١) ورد في إجيل متى: "ولا تفتكروا أن تقولوا في أنفسكم: لنا إبراهيم أبا، لأني أقول لكم: إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولادا لإبراهيم" [٣].

٢) وردة في إنجيل مرقس: " قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل"[٤].

٣) ورد في إنجيل لوقا: " وكانا كلاهما بارين أمام الله، سالكين في جميع وصايا الرب وأحكامه بلا لومٍ" [٥].

---

(١) اسمه الحقيقي سنحريب ولد في مدينة الموصل العراقية في ١٩٣٣/٤/٢١ م لأسرة عيواص السريانية الأرثوذوكسية والتحق بمعهد مار أفرام السرياني اللاهوتي التابع للكنيسة في عام ١٩٤٦ م ، ونذر حياة الرهبنة ابتداء من ١٩٥٤/٦/٦ حيث أطلق عليه اسم زكا بحسب العادة الجارية في تلك الكنيسة بمنح الرهبان اسام جديدة على اعتبار أنهم بدأوا حياة جديدة غيير حياتهم المدنية الأولى، كلف بالتدريس في المعهد اللاهوتي الذي تخرج منه لمدة عام واحد فقط حيث انتقل بعدها إلى مدينة حمص السورية ليعين في دار البطريركية سكرتيرا خاصا للبطريرك مار إغناطيوس أفرام الأول برصوم ، وبقي يشغل هذه الوظيفة حتى بعد وفاة هذا البطريرك. ينظر: https://www.marefa.org.

(٢) ينظر: https://dss-syriacpatriarchate.org.

(٣) إنجيل متى: الإصحاح ٣، الفقرة ٩.

(٤) إنجيل مرقس: الإصحاح ١، الفقرة ١٥.

(٥) إنجيل لوقا: الإصحاح ١، الفقرة ٦.

٤) ورد في إنجيل يوحنا: " "لأن الذي أرسله الله يتكلم بكلام الله. لأنه ليس بكيل يعطي الله الروح" [١].

٥) ورد في سفر أعمال الرسل: "ورؤساء الآباء حسدوا يوسف وباعوه إلى مصر، وكان الله معه"[٢].

٦) ورد في رسال بولس إلى أهل رومية: "فإن الله الذي أعبده بروحي، في إنجيل ابنه، شاهد لي كيف بلا انقطاع أذكركم" [٣].

٧) ورد في رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس: "وأنا لما أتيت إليكم أيها الإخوة، أتيت ليس بسمو الكلام أو الحكمة مناديا لكم بشهادة الله" [٤].

٨) ورد في رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية: "كما آمن إبراهيم بالله فحسب له برا"[٥].

٩) ورد في رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس: "فلستم إذا بعد غرباء ونزلا، بل رعية مع القديسين وأهل بيت الله" [٦].

١٠) ورد في رسالة يعقوب: "اسمعوا يا إخوتي الأحباء: أما اختار الله فقراء هذا العالم أغنياء في الإيمان، وورثة الملكوت الذي وعد به الذين يحبونه" [٧].

مما سبق في هذا المبحث يتضح لنا أنّ مفهوم الإله المزعوم عند الديانتين اليهودية والمسيحية دخيل عليهم من الأمم السابقة لهم، فاليهود تأثروا بعقائد الأشوريين، والبابليين، اللذين وقعوا في أسرهم ردحاً من الزمن، أما المسيحيون فعقيدة التثليث في أصلها ليست عقيدة نصرانية؛ بل هي عقيدة وثنية قديمة ترجع إلى أقدم العصور، فهي عقيدة البابليين، والبراهمة، والمصريين القدماء، والفرس، وغيرهم من أصحاب الديانات، حيث ظهرت مبكراً جداً، وعلى مستوى بدائي، في الأديان القديمة، وفي الشرق بشكل خاص؛ ولا شك في أن هذا النموذج الديني القديم قد كان وراء عقيدة التثليث في الديانة المسيحية، والواقع أن التثليث أقدم المعتقدات الدينية الوثنية وأعرقها.

---

(١) إنجيل يوحنا: الإصحاح ٣، الفقرة ٣٤.

(٢) سفر أعمال الرسل: الإصحاح ٧، الفقرة ٩.

(٣) رسال بولس إلى أهل رومية: الإصحاح ١، الفقرة ٩.

(٤) رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس: الإصحاح ٢، الفقرة ١.

(٥) رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية: الإصحاح ٣، الفقرة ٦.

(٦) رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس: الإصحاح ٢، الفقرة ١٩.

(٧) رسالة يعقوب: الإصحاح ٢، الفقرة ٥.

المصادر والمراجع

١) آباء الكنيسة للدكتور أسد رستم، منشورات المكتبة البولسية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية.

٢) الأصول الوثنية المسيحية لاندريه نايتون، إدغار ويند، كارل غوستاف يونغ، ترجمة سميرة عزمي الزين ، المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، الكويت، د.ط، د.ت.

٣) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن ابى بكر بن ايوب بن سعد بن حريز الزرعى الدمشقى الحنبلى ابن قيم الجوزيه (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت لبنان، د.ط، د.ت.

٤) بذل المجهود في إفحام اليهود للسموأل بن يحيى بن عباس المغربي (ت ٥٧٠هـ)، دار القلم، دمسق – سوريا، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.

٥) تأثر اليهود بالأديان القديمة لفتحي الزغبي، دار البشير للثقافة والعلوم الاسلامية، طنطا – مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ– ١٩٩٤م.

٦) تاريخ الفكر المسيحي للقس حنا الخضري، دار الثقافة، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، د.ت.

٧) تاريخ اليهود وآثارهم في مصر لأبي العَبَّاسِ تَقِيُّ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ القَادِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ المَقْرِيزِيّ مؤرخ مسلم (ت٨٤٥ هـ)، تحقيق: الدكتور عبدالمجيد ذياب، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، د.ط، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.

٨) تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم لمحمد عزة دروزة، دار القومية للطباعة والنشر، المنصورة.

٩) تفسير القران العظيم لابن كثير إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصروي الدمشقي، أبي الفداء، عماد الدين (ت ٧٧٤هـ)، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى.

١٠) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي المعروف بابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: علي بن وحسن بن ناصر وعبد العزيز العسكر و حمدان الحمدان، دار العاصمة، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

١١) حقائق الإسلام وأباطيل خصومه لعباس محمود العقاد، دار النهضة، القاهرة – مصر، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م.

١٢) حقائق وأباطيل في تاريخ بني إسرائيل لفوزي محمد حميد، دار الصفدي، دمشق – سوريا، د.ط.

١٣) خفايا التلمود في طبائع وعقائد اليهود لابراهيم الدسوقي عبد الرحمن، دار الكتاب العربي، القاهرة – مصر، د.ط، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٨م.

١٤) دراسات في اليهودية والمسيحية لمحمد ضياء الدين الأعظمي : ٤٨٠، و المسيحية بين التوحيد والتثليث وموقف الإسلام منها للدكتور عبد المنعم فؤاد، مكتبة العبيكان ، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٦م.

١٥) دراسات في اليهودية والمسيحية واديان الهند لمحمد ضياء الرحمن الاعظمي، مكتبة الرشد، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

١٦) رسالة في اللاهوت والسياسة لباروخ سبينوزا، ترجمة: حسن حنفي، مؤسسة هنداوي، القاهرة مصر، الطبعة الاولى، ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م: ١٤٥.

١٧) الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية للقس ابراهيم عبد السيد، طباعة كنسية مار جرجيس، القاهرة – مصر، د.ط، د.ت.

١٨) قاموس الكتاب المقدس لمجمع الكنائس الشرقية، مكتبة المشعل، بيروت – لبنان، ١٤٠٢هـ.

١٩) القبالة وشفرة التوراة والعهد القديم للحسيني معدي، دار الكتاب العربي، دمسق – سوريا، د.ط.

٢٠) قصة الحضارة لول وايريل ديورانت، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، د.ط، د.ت.

٢١) الله واحد أم ثالوث لمحمد مجدي مرجان، مكتبة النافذة، الجيزة – مصر، الطبعة الأولى.

٢٢) الله ﷻ واحد أم ثلاثة لمنذر السقار، دار الإسلام للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م.

٢٣) المسيح والتثليث للدكتور محمد وصفي، دار الفضيلة، القاهرة – مصر، د.ط، د.ت: ١٤٤.

المسيحية بين التوحيد والتثليث وموقف الإسلام منها للدكتور عبد المنعم فؤاد، مكتبة العبيكان ، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٦م.

٢٤) معجم البلدان لشهاب الدين أبب عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٦١هـ- ١٩٩٥م.

٢٥) مقارنة الأديان لأحمد شلبي، دار النهضة، القاهرة – مصر، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م.

٢٦) الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني(ت ٥٤٨هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني, دار المعرفة, بيروت–لبنان, ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

٢٧) مناظرة بين الإسلام والنصرانية لمجموعة من العلماء، دار عالم الكتب، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية،١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

٢٨) موسى والتوحيد لسيغموند فرويد، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.

٢٩) النصرانية من التوحيد إلى التثليث للدكتور محمد أحمد الحاج، دار القلم، دمشق – سوريا، الطبعة الأوله، ١٤١٣هـ- ١٩٨٤م. .: ١٠٥.

٣٠) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن ابى بكر بن ايوب بن سعد بن حريز الزرعى الدمشقى الحنبلى ابن قيم الجوزيه (ت٧٥١هـ)، تحقيق: الدكتور محمد أحمدالحاج ، دار القلم، دمشق– سوريا، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ –١٩٨٧مـ.

٣١) اليهود في القرآن لمحمد عزة دوزة، مطبعة صيدا الجديدة، صيدا – لبنان، ١٣٨٥هز

٣٢) اليهود في تاريخ الحضارات الأولى لغوستاف لبون، دار القلم للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت – لبنان, د.ط، ١٤٤١هـ- ٢٠٢٠م.

روابط الشبكة العنكبوتية:

١) https://dss-syriacpatriarchate.org.

٢) https://www.marefa.org.

Sources and References

١) The Church Fathers by Dr. Asad Rustum, Publications of the Pauline Library, Beirut - Lebanon, Second Edition, ١٤١١ AH - ١٩٩٠ AD.

٢) The Pagan Origins of Christianity by Andre Knighton, Edgar Wind, Carl Gustav Jung, translated by Samira Azmi Al-Zein, International Institute for Human Studies, Kuwait, n.d., n.d.

٣) Relief of the Distressed from the Snares of Satan, by Abu Abdullah Shams Al-Din Muhammad bin Abi Bakr bin Ayoub bin Saad bin Hariz Al-Zar'i Al-Dimashqi Al-Hanbali Ibn Qayyim Al-Jawziyya (d. ٧٥١ AH), edited by: Muhammad Hamid Al-Faqi, Dar Al-Ma'rifa, Beirut Lebanon, n.d., n.d.

٤) The Effort in Silencing the Jews by Al-Samawal bin Yahya bin Abbas Al-Maghribi (d. ٥٧٠ AH), Dar Al-Qalam, Damascus - Syria, First Edition, ١٤١٠ AH - ١٩٨٩ AD.

٥) The Jews were influenced by ancient religions by Fathi Al-Zaghbi, Dar Al-Basheer for Culture and Islamic Sciences, Tanta - Egypt, first edition, ١٤١٥ AH - ١٩٩٤ AD.

٦) History of Christian Thought by Father Hanna Al-Khudari, Dar Al-Thaqafa, Cairo - Egypt, first edition, no date.

٧) History of the Jews and their effects in Egypt by Abu Al-Abbas Taqi Al-Din Ahmad bin Ali bin Abdul Qadir bin Muhammad Al-Maqrizi, Muslim historian (d. ٨٤٥ AH), edited by: Dr. Abdul Majeed Diab, Dar Al-Fadhila for Publishing and Distribution, Riyadh - Kingdom of Saudi Arabia, no date, ١٤١٨ AH - ١٩٩٧ AD.

٨) History of the Children of Israel from their Travels by Muhammad Izzat Darwaza, Dar Al-Qawmiya for Printing and Publishing, Mansoura - Egypt, no date.

٩) Interpretation of the Noble Qur'an by Ibn Kathir Ismail bin Omar bin Kathir bin Daw bin Dir' al-Qurashi al-Basrawi al-Dimashqi, Abu al-Fida, Imad al-Din (d. ٧٧٤ AH), Dar Ibn Hazm, Beirut – Lebanon, first edition, ١٤٢٠ AH-٢٠٠٠ AD.

١٠) The Correct Answer to Those Who Changed the Religion of Christ by Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad bin Abdul Halim bin Abdul Salam al-Harrani al-Dimashqi known as Ibn Taymiyyah (d. ٧٢٨ AH), edited by: Ali bin and Hassan bin Nasser and Abdul Aziz al-Askar and Hamdan al-Hamdan, Dar al-Asemah, Riyadh – Kingdom of Saudi Arabia, first edition, ١٤١٤ AH - ١٩٩٣ AD.

١١) The Facts of Islam and the Falsehoods of Its Opponents by Abbas Mahmoud al-Aqqad, Dar al-Nahda, Cairo – Egypt, fourth edition, ١٤٢٥ AH-٢٠٠٥ AD.

١٢) Facts and Falsehoods in the History of the Children of Israel by Fawzi Muhammad Hamid, Dar Al-Safadi, Damascus - Syria, n.d., n.d.

١٣) Talmudic Secrets in the Nature and Beliefs of the Jews by Ibrahim Al-Dasouqi Abdul Rahman, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Cairo - Egypt, n.d., ١٤٢٨ AH - ٢٠٠٨ AD.

١٤) Studies in Judaism and Christianity by Muhammad Diya Al-Din Al-Azami: ٤٨٠, and Christianity between Monotheism and the Trinity and the Position of Islam on It by Dr. Abdul Moneim Fouad, Al-Obeikan Library, Riyadh - Kingdom of Saudi Arabia, first edition, ١٤٢٢ AH - ٢٠٠٦ AD.

١٥) Studies in Judaism, Christianity and the Religions of India by Muhammad Diya Al-Rahman Al-Azami, Al-Rushd Library, Saudi Arabia, second edition, ١٤٢٣ AH - ٢٠٠٣ AD.

١٦) A Theological and Political Treatise by Baruch Spinoza, translated by Hassan Hanafi, Hindawi Foundation, Cairo, Egypt, first edition, ١٤٣٨ AH - ٢٠١٧ AD: ١٤٥.

١٧) Doctrinal Differences between Christian Sects by Father Ibrahim Abdel Sayed, printed by the Church of St. George, Cairo - Egypt, n.d., n.d.

١٨) Dictionary of the Holy Bible of the Congregation of the Eastern Churches, Al-Mashghal Library, Beirut - Lebanon, ١٤٠٢ AH - ١٩٨١ AD.

١٩) The Kabbalah and the Code of the Torah and the Old Testament by Al-Husseini Maadi, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Damascus - Syria, n.d., ١٤٢٨ AH -

٢٠) The Story of Civilization by Lowell and Ariel Durant, Arab Organization for Education, Culture and Science - Dar Al-Jeel for Printing, Publishing and Distribution, Cairo - Egypt, n.d., n.d.

٢١) God is One or Trinity by Muhammad Magdy Marjan, Al-Nafiza Library, Giza - Egypt, first edition, ١٤٢٤ AH - ٢٠٠٤ AD.

٢٢) God Almighty is One or Three by Mundhir Al-Saqqar, Dar Al-Islam for Publishing and Distribution, Riyadh - Kingdom of Saudi Arabia, first edition, ١٤٢٨ AH - ٢٠٠٧ AD.

٢٣) Christ and the Trinity by Dr. Muhammad Wasfi, Dar Al-Fadhila, Cairo - Egypt, n.d., n.d.

٢٤) Christianity between Monotheism and Trinity and the Position of Islam on Them by Dr. Abdul-Moneim Fouad, Al-Ubaikan Library, Riyadh - Kingdom of Saudi Arabia, first edition, ١٤٢٢ AH - ٢٠٠٦ AD.

٢٥) Dictionary of Countries by Shihab Al-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah Al-Rumi Al-Hamawi (d. ٦٢٦ AH), Dar Sadir, Beirut - Lebanon, second edition, ١٤٦١ AH - ١٩٩٥ AD.

٢٦) Comparison of Religions by Ahmed Shalabi, Dar Al Nahda, Cairo - Egypt, ١٤٢٥ AH - ٢٠٠٥ AD.

٢٧) Religions and Sects by Muhammad bin Abdul Karim Al Shahristani (d. ٥٤٨ AH), edited by: Muhammad Sayyid Kilani, Dar Al Ma'rifah, Beirut - Lebanon, ١٤٠٤ AH - ١٩٨٤ AD.

٢٨) Debate between Islam and Christianity by a group of scholars, Dar Alam Al Kotob, Riyadh - Kingdom of Saudi Arabia, second edition, ١٤١٣ AH - ١٩٩٢ AD.

٢٩) Moses and Monotheism by Sigmund Freud, Dar Al Tali'ah for Printing and Publishing, Beirut - Lebanon, fourth edition, ١٤٠٦ AH - ١٩٨٦ AD.

٣٠)Christianity from Monotheism to Trinity by Dr. Muhammad Ahmad Al Hajj, Dar Al Qalam, Damascus - Syria, first edition, ١٤١٣ AH - ١٩٨٤ AD.

٣١) Guidance for the Perplexed in the Answers of the Jews and Christians, by Abu Abdullah Shams al-Din Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayoub ibn Saad ibn Hariz al-Zar'i al-Dimashqi al-Hanbali Ibn Qayyim al-Jawziyya (d. ٧٥١ AH), edited by: Dr. Muhammad Ahmad al-Hajj, Dar al-Qalam, Damascus - Syria, first edition, ١٤١٦ AH - ١٩٨٧ AD.

٣٢) The Jews in the History of Early Civilizations by Gustav Lebon, Dar al-Qalam for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, n.d., ١٤٤١ AH - ٢٠٢٠ AD.

Web Links

١) https://dss-syriacpatriarchate.org.

٢) https://www.marefa.org.